كشف الخفاء عن بعض ما أشكل من مصطلحات القراء

د. محمد توم حامد علي (★)

مقدمة:

الحمد لله له الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وأزواجه وأصحابه خير جيل منير.

وبعد:

فإن علم قراءات القرآن الكريم هو أحد الفنون التي أفلت شمسها عن أذهان الكثير من المسلمين، على الرغم من سمو مقامه، وعلو مكانته، ورفيع درجته، فهو يتعلق بأشرف متعلق, ألا وهو كتاب الله العزيز الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1].

ولما كان علم القراءات القرآنية بهذا القدر من الأهمية، كان لزاماً على المشتغلين به أن يسهموا في نشره، ويعملوا على الارتقاء به حتى يزدهر كما ازدهر في عصور درست أو أكثر.

ومما هو لافت لأنظار المختصين في هذا العلم عدم معرفة بعض مصطلحات القراء -لدى بعض الناس-، تلك المصطلحات التي قد يترتب على عدم معرفتها إثم، بسبب خطأ في أداء لفظ قرآني بكيفيّة لم يتنزّل بها على رسول الله ﷺ، أو خلط ومزج بين ما هو واجب - يعدّ تركه خللاً ونقصاً في القراءة والرواية-، وما هو جائز - على سبيل الإباحة والتخيير - في حال تلاوة وأداء قراءات

(★) أستاذ مساعد بكلية القرآن الكريم بالجامعة .

(1) فصلت: ٤٢.

القرآن الكريم، أو استعمال مصطلح ما استعمالاً خاطئاً، ووضعه في غير محلّه مما يغير المعنى الذي وضع له تغييراً ويطمس حقيقته طمساً كثيراً.
ومن تلك المصطلحات التي أشرت إليها، ما يعرف في عرف القراء بالقراءات وعلم القراءات، والخلاف الواجب والخلاف الجائز، والمقرئ والقارئ، والإشمام.
مصطلحات أردت بحثها، وكشف خفاياها من حيث توضيح معانييها وبيان دلالاتها، وتقيد إطلاقاتها، وإبراز أنواعها، وتجلية حقيقتها.
والله خير مسئول لتحقيق ما هو مأمول.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من حيث النظر إلى التالي:

1. أنه متعلق بأشرف كلام منزّل، وخير حديث مبجّل، ألا وهو القرآن المجيد.
2. أنه خدمة لعلم يجب أن يخدم، وتنقّح مسائله، وتحرر أوجهه، ألا وهو علم القراءات القرآنية.
3. أن فيه ردّ للأمور إلى نصابها، وتصحيح أخطاء حدثت في علم عظيم.
4. أنه يفرّق بين ما هو واجب قراءة وإقراء، وما هو مباح لفظاً وأداءً.
5. أنه يميّز بين مصطلحات للقراء، قد يخفى أمرها على من لم يمعن النظر فيه.
6. أن فيه تنبيهاً على مصطلح أطلق بلفظ واحد يدلّ على عدّة معان متباينة.
7. رغبتي في الإسهام بعمل يعلّم الجاهلين، وينبّه الغافلين، ويذكّر الناسين ببعض مصطلحات القراء والمقرئين.

أهداف البحث:

1. الوقوف على بعض المصطلحات وبيان حقيقتها وتجلية أمرها.
2. تقديم دراسة ميسرة مفصلة مختصة ببعض ما أشكل من المصطلحات.
3. تيسير فهم ودراسة هذه المصطلحات المهمة في هذا العلم النفيس.
4. التركيز على بعض المصطلحات، دراسةً,وتمحيصاً, وتدقيقاً.

5. الإفادة من الدراسة في إدراك بعض المصطلحات القرائية.
6. فتح الباب أمام دراسات لاحقة، تختص بمصطلحات أخرى.

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة:وتضمنت الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه ومنهج البحث.

المبحث الأول:وتضمن الحديث عن مصطلحي القراءات وعلم القراءات.

المبحث الثاني: وتضمن الحديث عن الخلاف الواجب والخلاف الجائز ونماذج لهما.

المبحث الثالث: وتضمن الحديث عن المقرئ والقارئ.

المبحث الرابع: وتضمن الحديث عن الإشمام في عرف القراء.

الخاتمة: وتضمنت النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول
القراءات وعلم القراءات

اختلفت عبارات العلماء في تعريف القراءات وعلمها على النحو التالي:

تعريف ابن الجزري: عرّف القراءات بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله"[1].

تعريف البنا الدمياطي[2]:عرّف علم القراءات بأنه: " علم يعلم منه اتفاق

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص: 61 .

(2)هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء: عالم بالقراءات.ولد ونشأ بدمياط، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، وأقام بدمياط، وتوفي بالمدينة حاجا، ودفن في البقيع.من كتبه (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) توفي سنة 1117ه. الأعلام للزركلي:242/1.

الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع.أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"[1].

تعريف عبد الفتاح القاضي[2] ، عرّف علم القراءات بأنه: " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"[3].

تعريف الزركشي[4]، عرف القراءات بأنها: "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[5].

تعريف الزرقاني[6]، عرف القراءات بأنها: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[7].

وعند إمعان النظر والتدقيق في هذه التعريفات يستطيع الباحث أن يكشف

---

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 3 .

(2) هو: العلامة عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، ولد بمدينة (دمنهور) عاصمة محافظة (البحيرة) بمصر في 25/ من شعبان سنة 1325هـ .حفظ القرآن الكريم ببلده على الشيخ علي عياد ، وجوده على كل من الشيخين الفاضلين: الشيخ محمد غزال ، والشيخ محمود بن محمد نصر الدين .ثم أخذ القراءات العشر على غير واحد من الثقات الجهابذة الإثبات منهم: الشيخان المذكوران. توفي رحمه الله يوم الاثنين 15من محرم سنة 1403ه ينظر: العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، ص:588- 590 .

(3) البدورة الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص:51 .

(4)محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول.تركي الأصل مصري المولد والوفاة. ولد سنة 745 ه- وتوفي سنة794 ه الأعلام للزركلي:60/6.

(5) البرهان في علوم القرآن:318/1.

(6)محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر.تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن) توفي بالقاهرة، سنة 1367ه الأعلام للزركلي:210/6.

(7) مناهل العرفان في علوم القرآن:412/1.

عن الملاحظات التالية:

أن تعريف الزركشي والزرقاني يعرّفان علم القراءات لا القراءات، ولا يخفى أهمية معرفة الشيء ومعرفة علمه الذي يدرسه.

أن تعريف الزرقاني حصر القراءات فيما اتفق عليه حيث أخرج ما اختلف فيه، والحق أنها شاملة لما اتفق عليه وما اختلف فيه – أيضاً-.

أن تعريف الزركشي والزرقاني أهملا مواضع الاتفاق بين القراء، بحيث يفهم منهما أنها مما لا يعنى بعلم القراءات، والصواب أنها مما يعنى بعلم القراءات.

فالفرق بين القراءات وعلم القراءات، أن القراءات: هي النطق بكلمات القرآن الكريم التي قرئت بوجه أو أكثر، كما نطقها النبي ﷺ.

ومن هذه القراءات: الأصول العامة التي تنطوي تحت قاعدة واحدة مطردة في القرآن كله غالباً: كالمد والقصر،والفتح والإمالة، والتحقيق والتسهيل، والإظهار والإدغام، وهي سبعة وثلاثون أصلا، تسمى (أصول القراءات).

ومنها: الفرش، وهو الكلمات التي لا تندرج غالباً تحت أصل واحد يجمعها، وهي كلمات خاصة بكل سورة من سور القرآن" منثورة أو منشورة"، ومن الفرش ما يكون له نظائر في القرآن يطّرد فيها، ومنها ما لا يكون.

وقراءات القرآن السبع، أو العشر، كلها صحيحة، وليس بينها تعارض ولا تفاضل، ولا ترجيح لإحداها على الأخرى، لثبوت كل منها بالتواتر القطعي[1]، ولا مدخل للبشر فيها، إذ كلها من عند الله تعالى ، والقراءة بها كلها فرض كفاية على الأمة[2].

وأن علم القراءات: علم تعرف به مذاهب الناقلين لكتاب الله عزّ وجل- في كيفية أداء الكلمات القرآنية.

---

(1) وقد خالف ابن الحاجب في تواتر أصول القراءات، كالإمالة، وتخفيف الهمزة، ونقل حركتها، وترقيق الراء، وتفخيم اللام. فزعم أن هذا وأمثاله من قبيل الأداء غير المتواتر، وهو قول غير صحيح، تصدى للرد عليه الإمام ابن الجزري في الفصل الثاني من كتابه: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص: 227-238 .

(2) فن الترتيل وعلومه: 1/ 89.

كمعرفتك أن " كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة[1]، والكسائي[2]، وخلف[3]، ويقللها ورش[4] بخلف عنه - وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش، وهكذا"[5].

وقد وضع السلف علم القراءات دفعاً للاختلاف في القرآن ،كما وقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم حين سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما سمعها هو من النبي ﷺ، فأخذه ومضى به إلى رسول الله ﷺ، فأمر النبي ﷺ كل واحد أن يقرأ، فقرأ كل واحد ما سمعه، فقال النبي ﷺ: هكذا أنزل. ولا

---

(1) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي.واشتهر بالزيات؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة. ولد سنة 80هـ وأدرك بعض الصحابة بالسن ورأى بعضهم، وفي تأريخ وفاته أقوال أصحها سنة 156هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء1/261-263.

(2) هو علي بن حمزة الكسائي المقرئ النحوي الكوفي. رحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد الفراهيدي. وخرج إلى البوادي فغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب بنجد وتهامة، ثم قدم وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبر. وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية بالكوفة. قرأ الكسائي على حمزة الزّيات، وقد سؤل الكسائي عن نسبته فقال: أحرمت في كساء. ولد في حدود سنة 120هـ وتوفي الكسائي بالري بقرية أرنبوية وقيل: بأرنبوية ، وقيل: برنبويه سنة 189هـ، وقيل: إنه عاش سبعين سنة معرفة القراء الكبار:1/120-128.

(3) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن تغلب بن هشيم بن داود بن مقسم الأسدي، كنيته أبو محمّد ولقبه البزار، وكان خلف يكره أن يقال له "البزّار"، ويقول لهم "ادعوني المقرئ، ولد سنة 150هـ ـ قرأ على جماعة من أهل العلم منهم : سليم بن عيسى، وهو الواسطة بينه وبين حمزة، مات خلف على الصحيح سنة 229هـ. ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 46 3هـ للخطيب البغدادي: 327/8، وكتاب دول الإسلام للذهبي: 138/1، وتاريخ ابن الوردي لابن الوردي: 306/1 .

(4) عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، وقيل عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داوود بن سابق القبطي، مولى آل الزبير بن العوام، وقيل أصله من إفريقية ويقال له الرواش ، ولد سنة 120ه أرخه الأهوازي، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات في حدود سنة 155ه، ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه...وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول أستاذي نافع سماني به، توفي ورش بمصر سنة 197: معرفة القراء الكبار للذهبي: 152/2.

(5) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص:51 .

شك أن القبائل كانت ترد على النبي ﷺ، وكان يترجم لكل أحد بحسب لغته، فكان يمد قدر الألف والألفين والثلاثة لمن لغته كذلك، وكان يفخم لمن لغته كذلك، ويرقق لمن لغته كذلك، ويميل لمن لغته كذلك[1].

ولعلم القراءات فوائد كثيرة منها على وجه الإجمال:

1. استنباط الأحكام الفقهية وما يتفرع منها من الخلاف.
2. معرفة المسائل المجمع عليها.
3. توضيح الأحكام وبيان الراجح منها.
4. بيان كمال الإعجاز ونهاية البلاغة.
5. بيان دقائق المعاني، وبدائع القرآن.
6. إثراء اللغة العربية وازدهارها.
7. معرفة مختلف اللهجات العربية[2]

المبحث الثاني
الخلاف الواجب والخلاف الجائز ونماذجهما

كثيراً ما لوحظ خلط بعض المصطلحات القرائية وغيابها لدى بعض المختصين بهذا العلم، مما دعاني إلى تجلية ذلك الأمر الذي لا تخفى أهميته على الخبراء من أهل هذه الصنعة.

إن الخلاف عند القراء على قسمين: خلاف واجب، وخلاف جائز.

الخلاف الواجب: تعريفه ونماذجه:

الخلاف الواجب هو خلاف القراءات والروايات والطرق، والفرق بينها:

أن كل خلاف ينسب للإمام فهو قراءة.

وكل خلاف ينسب للآخذ عنه ولو بواسطة فهو رواية.

---

(1) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، ص: 22 .

(2) كتاب التبصرة في القراءات السبع، ص: 43-46، وفن الترتيل وعلومه:91/1.

وكل خلاف ينسب لمن أخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق.
ونماذج الخلاف الواجب كثيرة منها:إثبات البسملة بين السورتين، قراءة ابن كثير[1] وعاصم[2] والكسائي، وأبي جعفر[3].
ورواية قالون[4] عن نافع[5]. وطريق الأصبهاني[6] عن ورش.

(1) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، الإمام أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة،... ولد سنة 45هـ وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب ... ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة 120هـ ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 1/ 443- 44 .

(2) عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم وقد غلط من ضم النون أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، ويقال أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم أمه، وقيل اسم أبي النجود عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ... وتوفي آخر سنة 127ه وقيل سنة ث128ه فلعله في أولها بالكوفة"غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري:1/ 346.

(3) هو يزيد بن القعقاع أبي جعفر القارئ، أحد القراء العشرة، مدني مشهور رفيع الذكر والقدر. قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وقرأ أيضا على أبي هريرة وابن عباس -رضي الله عنهم، عن قراءتهم على أبي بن كعب، على النبي ﷺ. تصدّى لإقراء القرآن دهراً، فورد أنه أقرأ الناس في مسجد رسول الله ﷺ من قبل وقعة الحرة، وكانت الحرة سنة 63هـ..اختلف في تاريخ وفاته وأصح الأقوال أنه توفي سنة 133هـ عن نيف وتسعين سنة. غاية النهاية في طبقات القراء:2/382-384، و معرفة القراء الكبار:1/72-76.

(4) هو عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، وإنما لقب بقالون لجودة قراءته فإن قالون تعني في اللغة الروميّة جيد. قرأ على نافع المدني، ولد قالون سنة 120هـ وتوفي سنة 220ه ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:1/615و617.

(5) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أحد الأعلام هو مولى جعونة بن شعوب الليثي... قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة وكان أسود اللون حالكًا وأصله من أصبهان.وأقرأ الناس دهرًا طويلاً فقرأ عليه من القدماء مالك ... وقالون وورش وإسماعيل بن أبي أويس وهو آخر من قرأ عليه موتًا، وقال مالك نافع إمام الناس في القراءة ، مات سنة ت169ه رحمه الله تعالى " ينظر غاية النهاية لابن الجزري: 330/2.

(6) هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب أبو بكر الأصبهاني المقرئ شيخ القراء في زمانه، قرأ لورش على عامر الجرشي وسليمان بن أخي الرشديني وعبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة وسمع القراءة

وقد ذكر الشاطبي[1] ذلك في باب البسملة حيث قال:

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهاَ دِرْيَةٌ وَتَحَمُّلاَ [2]

فالباء في قوله "بسنة" رمز لقالون، والراء في قوله " رجال" رمز للكسائي، والنون في قوله: "نموها" رمز لعاصم، والدال في قوله: " دراية" رمز لابن كثير[3].

كما ذكره ابن الجزري[4] في باب البسملة _أيضاً_ إذ قال:

وبسمل بين السورتين (أ)ئمة .....[5]

والألف في قوله: "أئمة" رمز لأبي جعفر[6].

و منها: الفتح في لفظ (ضعف) من قوله تعالى﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ

على يونس بن عبد الأعلى صاحب ورش وحذق في معرفة حرف نافع توفي ببغداد سنة 296ه. ينظر: معرفة القراء:232/1.

(1) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة 538ه بشاطبة من الأندلس ...، توفي رحمه الله تعالى في 28من جمادى الآخرة سنة ت590ه بالقاهرة. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 2/ 20 و 23.

(2) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:9.

(3) هذه رموز جعلها الشاطبي للدلالة على هؤلاء القراء ورواتهم وهي من اصطلاحاته، ولمعرفتها كاملة ينظر:فتح الوصيد في شرح القصيد لتلميذه السخاوي:168/1.

(4) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، يكنى أبا الخير، ولد فيما حققه من لفظ والده في ليلة السبت 25 من شهر رمضان سنة 751ه بدمشق، وحفظ القرآن سنة 64ه توفي رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة 833هـ بمدينة شيراز. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري:2/ 247 و 251.

(5) الدرة المضية في القراءات الثلاث، ص:17.

(6) استفاد ابن الجزري من رموز الشاطبي حيث جعل رمز نافع وراوييه لأبي جعفر وراوييه، كما جعل رمز أبي عمر وراوييه ليعقوب وراوييه، ورمز حمزة وراوييه لخلف وراوييه.

وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[1] .

قراءة حمزة، وخلف، ورواية شعبة[2]، وطريق عبيد بن الصباح[3] عن حفص[4].

وقد سجلّ الشاطبي ذلك بقوله في باب فرش حروف سورة الأنفال:

..... وَضُعْفاً بِفَتْحِ الضَّمِّ فَاشِيهِ نُفَلا

وفي الرُّومِ صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ .....[5]

أي قرأ حمزة وشعبة هذه الألفاظ الثلاثة بفتح الضاد قولاً واحداً ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ ﴾[6].

وروى حفص بفتح الضاد أو ضمها في المواضع الثلاثة، وبهذا التفصيل يتضح معنى قولنا

قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص.

---

(1) الروم: ٥٤.

(2) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط بالأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، ولد سنة 95هـ، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات... عرض عليه أبو يوسف يعقوب بن خليفة، توفي في جمادي الأولى سنة 193هـ وقيل: سنة194هـ". ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 325/1_327 .

(3) عبيد بن الصباح بن أبي شريح بن صبيح أبو محمد النهشلي الكوفي ثم البغدادي، مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضًا عن حفص عن عاصم، قال عبيد: قرأت القرآن من أوله إلى آخره وأتقنته على أبي عمر حفص ليس بيني وبينه أحد، مات عبيد سنة 235ه " ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 204/1.

(4) حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داوود الأسدي الكوفي ا البزاز ويعرف بحفص، أخذ القراءة عرضًا وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجه، ولد سنة90ه،وتوفي سنة 180ه، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم عن الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضًا بها " ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري :254/1، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: 56 .

(5) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:57.

(6) الروم: ٥٤.

ومنها: أوجه البدل مع ذات الياء لورش، فهي طرق، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلا.

فهذا هو الخلاف الواجب؛ فهو عين القراءات والروايات والطرق؛ بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها فلو أخل بشيء منها كان نقصاً في روايته[1].

وهنا تظهر أهميّة معرفة الطرق؛ إذ فائدة ذلك عدم التركيب في الوجوه المروية عن أصحابها، والتركيب في القراءات بما يخل حرام، وبغيره معيب على العلماء لا على العوام[2] .

الخلاف الجائز تعريفه ونماذجه:

الخلاف الجائز: هو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة.

ومن نماذجه: أوجه الاستعاذة، وأوجه البسملة بين السورتين، والوقف بالسكون والروم والإشمام، وبالطويل والتوسط والقصر،في نحو: (العالمين) من قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]، و(نستعين)، من قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[4]، و(متاب) من قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴾[5]، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية، ولا يكون إخلالاً بشيء منها، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه ولا نقصاً في روايته [6]، ولا يلزم استيعابها إلا للتعليم في بعض المواضع. والأخذ بجميعها

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص: 28 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، ص: 56 .

(2) حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات، ص: 8 .

(3) الفاتحة: ٢.

(4) الفاتحة: ٥.

(5) الرعد: ٣٠.

(6) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 28 .

في كل موضع غير مستحسن، إلا في وقف حمزة لصعوبته على المبتدئ[1].

وهذه الأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق بل يقال لها أوجه فقط، بخلاف ما سبق [2].

الفرق بين الخلافين:

وبعد النظر في الخلاف الواجب ونماذجه، والخلاف الجائز ونماذجه، نجد أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية، فلو أخل القارئ بشيء منها كان نقصاً في روايته.

وخلاف الأوجه ليس كذلك إذ هو على سبيل التخيير[3].

وهنا ملاحظة مهمة:

وهي أنه ينبغي تقييد هذا التفصيل بحالة التلقي ونسبة الاختيارات إلى أصحابها، لأن الأصل أن الخلاف كله على سبيل التخيير بناءً على أن القراءات كلها بعض الأحرف والإذن ثابت بقراءة ما تيسّر منها ولا دليل على لزوم بعضها دون بعض ولا على التزام اختيار واحد دون آخر" [4].

المبحث الثالث

المقرئ وما يلزمه وشروطه وصفته، والقارئ ومراتبه وآدابه

هذان المصطلحان من المصطلحات التي وضعهما علماء القراءات بحيث يدل أحدهما على معنى خلاف ما يدل عليه الآخر، وهذا واضح عندما يقف الباحث على دلالة كل منهما.

المقرئ وما يلزمه وشروطه وصفته:

المقرئ من علم القراءات أداء، ورواها مشافهة، فلو حفظ كتاباً في القراءات، كالشاطبية - مثلاً - امتنع عليه إقراؤه بما فيه، إن لم يشافهه من

(1) حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات، ص: 33 وما بعدها.

(2) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص:51 .

(3) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص:26.

(4) القراءات القرآنية تاريخها. ثبوتها. حجيتها. وأحكامها، ص: 38.

شوفه به . وهكذا مسلسلاً "[1]؛لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[2].

والذي يلزم المقرئ أن يتخلق به من العلوم، قبل أن ينصب نفسه للاشتغال:_ أن يعلم من الفقه: ما يصلح به أمر دينه، ولا بأس من الزيادة في الفقه، بحيث إنه يرشد طلبته ، وغيرهم إذا وقع لهم شيء.

ويعلم من الأصول: قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات.

وأن يحصّل جانباً من: النحو، والصرف: بحيث أن يوجه ما يقع له من القراءات.

وهذا من أهم ما يحتاج إليه.

وأن لا يخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة ، والإمالة ، ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره.

وما أحسن قول الإمام الحصري[3]- رحمه الله-:

لقد يدعي علم القراءات معشر وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه رأيت طويل الباع يقصر عن فتر[4]

وليحصل طرفاً من اللغة والتفسير .

ويلزمه أيضاً أن يحفظ كتاباً مشتملاً على ما يقرئ به من القراءات أصولاً وفرشاً ؛ وإلا داخله الوهم والغلط في كثير.

وأن يحذر الإقراء بما يحسن في رأيه، دون النقل، أو وجه إعراب، أو لغة، دون رواية.

ونقل أبو القاسم الهذلي[1] عن أبي بكر بن مجاهد[2] أنه قال: لا تغتروا

---

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 6، و الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، ص: 3 و4.

(2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص: 61 .

(3)محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل أبو الحسن العبدي الأشبيلي، يعرف بابن عظيمة أستاذ كامل، تلا بالروايات على أبي عبد الله السر قسطي وخازم بن محمد وأبي داود ... ونظم أرجوزة في القراءات... مات سنة 543ه في صفر. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:147/2 وما بعدها.

(4) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص:63. لم أعثر على رائية الحصري في قراءة نافع.

بكل مقرئ؛ إذ الناس على طبقات:_

فمنهم: من حفظ الآية ، والآيتين، والسورة، والسورتين، ولا علم له غير ذلك؛ فلا تؤخذ عنه القراءة ولا تنقل عنه الرواية، ولا يقرأ عليه.

ومنهم : من حفظ الروايات ولم يعلم معانيها، ولا استنباطها من لغات العرب، ونحوها.

فلا تؤخذ عنه؛ لأنه ربما يصحف.

ومنهم: من علم العربية ، ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة.

فلا تنقل عنه الرواية؛ لأنه ربما حسنت له العربية حرفاً لم يقرأ به، والرواية متبعة، والقراءة سنة ، يأخذها الآخر عن الأول.

ومنهم: من فهم التلاوة ، وعلم الرواية، وأخذ حظاً من الدراية- من النحو واللغة.

فتؤخذ عنه الرواية، ويقصد للقراءة.

وليس الشرط: أن يجتمع فيه جميع العلوم الشرعية، إذ الشريعة واسعة، والعمر قصير، وفنون العلم كثيرة؛ ودواعيه قليلة، والعوائق معلومة، تشغل كل فريق بما يعنيه[3].

وشرط المقرئ وصفته: أن يكون مع ما ذكرناه، حراً، عاقلاً، مسلماً، مكلفاً، ثقة، مأموناً، ضابطاً، متنزهاً عن أسباب الفسق، ومسقطات المروءة.

وينبغي للمقرئ: أن لا يحرم نفسه من الخلال الحميدة المرضية؛ من الزهد في الدنيا، والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء، والحلم،

---

(1) يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهذلي البسكري: متكلم، عالم بالقراءات المشهورة والشاذة.كان ضريرا. من أهل بسكرة.رحل إلى أصبهان وبغداد. ولد في سنة 403 وتوفي في سنة 465 ه الأعلام للزركلي:242/8.

(2) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: كبير العلماء بالقراءات في عصره. من أهل بغداد. وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطنا جوادا. له (كتاب القراءات الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و (قراءة أبي عمرو) و (قراءة عاصم) و (قراءة نافع) و (قراءة حمزة) و (قراءة الكسائي) و (قراءة ابن عامر) و (قراءة النبي ﷺ) و (كتاب الياءات) ولد سنة 245هـ وتوفي سنة 324هـ الأعلام للزركلي:216/1.

(3) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص:62-66 .

والصبر، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وملازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع، والخضوع.

وليتجنب:الملابس المكروهة، وغير ذلك مما لا يليق به.

وليحذر كل الحذر: من الرياء، والحسد، والحقد، والغيبة، واحتقار غيره وإن كان دونه، والعجب، وقد قل من سلم منه.

روي عن الكسائي - رحمه الله- أنه قال: "صليت بالرشيد[1]، فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط_ أردت أن أقول﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[2]، فقلت: "لعلهم يرجعين"_ قال: فو الله ما اجترأ هارون أن يقول لي: أخطأت، ولكنه لما سلمت قال: يا كسائي أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، قال: أمّا هذا فنعم"[3].

وينبغي له_أيضاً_ أن لا يقصد بذلك توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا. من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ثناء عند الناس، أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك[4].

القارئ ومراتبه وآدابه:

أما القارئ فهو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب، وهو مبتدئ ومتوسط ومنته.

فالقارئ المبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات.

والمتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس روايات.

---

(1) هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم.ولد بالري سنة 149ه ونشأ في دار الخلافة ببغداد.وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة 170 ه) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه ... وله محاضرات مع علماء عصره، توفي في سنة 193ه.الأعلام للزركلي: 62/8.

(2) آل عمران:72.

(3) معرفة القراء الكبار للذهبي: 124/1, وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات 181-190 للذهبي، ص: 302, والمنتظم لابن الجوزي : 2637/5، والبداية والنهاية لابن كثير : 9-202/10.

(4) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص:70 و 71 .

والمنتهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها[1].

ومن آداب القارئ، أن يقصد شيخاً كملت أهليته، وطهرت ديانته، جامعاً لتلك الشروط المتقدّمة، أو أكثرها؛ فإذا دخل عليه فليكن كل الحال، متنظفاً متطهراً، متأدباً، وعليه أن ينظر شيخه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته.

وينبغي : أن لا يذكر عند شيخه أحداً من أقرانه، ولا يقول: قال فلان خلافاً لقولك.

قال النووي رحمه الله[2]: " ومن أدبه يعني – القارئ- أن يحتمل جفوة الشيخ، وسوء خلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمته، واعتقاد كماله، ويتأول أفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد بتأويلات صحيحة، فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق، أو عديمه"[3].

ولما لم يدرك بعض الناس معنى هذين المصطلحين حصل المزج والخلط بينهما، حيث يستعمل كل منهما في غير ما وضع له، فكم يسمع المستمع إلى بعض وسائل الإعلام الهادفة التي تعتنى بأمر القرآن الكريم بثّاً وإذاعة بأصوات عذبة نديّة وهم يصفون القارئ بالمقرئ، وينعتون من دونه بالقارئ، وهو أمر لا يعاتب عليه العوام بقدر ما أنه يعاب على المختصين في هذا المقام؛ لما في ذلك من تحريف وتغير وتبديل لمصطلحات أهل هذا العلم، وطمساً لحقيقتها التي ينبغي أن تجلّى في أحسن ثوب وتبرز في أبهى حلة.

الفرق بين المقرئ والقارئ:

الفرق بين المقرئ والقارئ: أن المقرئ هو من علم القراءات أداء، ورواها مشافهة.

---

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،ص: 6.

(2) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. ولد سنة 631هـ في نوا "من قرى حوران، بسورية" واليها نسبته النووي النووي وتوفي بها سنة 676ه. الأعلام للزركلي:242/8.

(3) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن، ص: 13.

وأن القارئ هو من علم بعض القراءات، وهوعلى ثلاث مراتب:
أدناها: المبتدئ.
وأوسطها: المتوسط.
وأعلاها: المنتهي.

المبحث الرابع
الإشمام في عرف القراء

تنصرف أذهان بعض الناس عند ذكر مصطلح الإشمام إلى ضم الشفاه بعيد ما يسكّن الحرف، وبعد التتبع والاستقراء لمصطلحات القراء نجد أن الإشمام في عرف القراء يطلق باعتبارات أربعة:

الأول: خلط حرف بحرف.

وكيفية الإشمام هنا أن تخلط لفظ الصاد بالزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام. وقصارى القول في ذلك أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء[1].

قرأ به خلف عن حمزة في لفظ "صراط" و"الصراط" حيثما وردا في القرآن الكريم نحو: قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[2].

وقوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[3].

وقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[4].

(1) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص:63.
(2) الفاتحة: ٦ .
(3) الفاتحة:7.
(4) الأنعام: ١٥٣.

وقرأ به خلاد[1] عن حمزة في الموضع الأول فقط من سورة الفاتحة وهو قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[2].

ودليل ذلك قول الشاطبي رحمه الله:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعَنْدَ سِـــرَاطِ وَالسِّرَاطَ لَ قُنْبُلاَ
بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادُ زَايَاً اشِمَّهَا لَدَى خَلْفٍ وَاشْمِمْ لِخَلاَّدِ الأَوَّلا[3]

وقرأ به حمزة والكسائي في نحو: (ومن أصدق) في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾[4].

وفي قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[5].

و (يصدفون) في قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾[6]

---

(1) خلاد بن خالد أبو عبد الله أو أبو عيسى، الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي المقرئ، لم أقف له على تاريخ مولد ، قرأ على طائفة من أهل العلم منهم: سليم بن عيسى وهو الواسطة بينه وبين حمزة، مات خلاد على الصحيح سنة 220هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 1/274و275، و2/152، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات 211- 220 للذهبي ، ص:41.

(2) الفاتحة: ٦ .

(3) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:9.

(4) النساء: ٨٧.

(5) النساء:122.

(6) الأنعام: ٤٦ .

و(فاصدع) في قوله تعالى:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[1].

وبرهان ذلك قول الشاطبي رحمه الله:

وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلاَ[2]

أي إشمام الصاد الساكنة التي قبل الدال صوت الزاي.

وقرأ به خلف قولاً واحداً، وخلاد بخلف عنه، أي بإشمام الصاد صوت الزاي في (المسيطرون) من قوله تعالى:﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡخَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾[3]

وقد بينّ الشاطبي ذلك بقوله:

وَصَاد كَزَايٍ قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ .....[4]

وقرأ به خلف قولاً واحداً، وخلاد بخلف عنه في لفظ (بمصيطر) من قوله تعالى:﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[5]. وهو الذي عناه الشاطبي بقوله:

..... مُصَيْطِر اشْمِمْ ضَاعَ وَالْخُلْفُ قُلِّلا[6]

والثاني: خلط حركة بأخرى.

قرأ به الكسائي وهشام[7]، أي بإشمام كسر القاف في لفظ (قيل) حيثما جاء في القرآن الكريم نحو: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ

---

(1) الحجر:94.

(2)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 48 .

(3)الطور: ٣٧.

(4)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 84 .

(5) الغاشية:22.

(6)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 89 .

(7) هشام بن عامر بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، أخذ القراءة عن الإمام ابن عامر لكن بواسطة، ولد سنة 153هـ وتوفي سنة 245هـ وقيل سنة 244ه ينظر معرفة القراء الكبار: 195/1و198، وغاية النهاية في طبقات القراء:354/2-356.

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وما جاء من لفظ "قيل" فهو فعل ماض.

وإشمام كسر الغين في قوله تعالى:﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3].

وإشمام كسر الجيم في قوله تعالى:﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[4]، و في قوله تعالى:﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾[5].

فينطقان بحركة تامة مركبة من ثلث ضمة وثلثي كسرة. ولا يضبط النطق بهذا الإشمام إلا بالتلقي عن المشايخ المجيدين.

وقرأ به ابن عامر[6] والكسائي، أي بإشمام الحاء في لفظ (حيل) في قوله

(1) البقرة: ١١.

(2)البقرة: ١٣ .

(3)هود: ٤٤.

(4)الزمر: ٦٩.

(5) الفجر:23.

(6) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ... والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة ،والذي انتهت إيه مشيخة الإقراء بها، قال الحافظ أبو عمرو: أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان وقيل عرض على عثمان نفسه، ... ولد ابن عامر سنة 21هـ وقيل: سنة 8ه في البلقا بضيعة يقال لها رحاب... توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة 118هـ ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 424/1و425.

تعالى:﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾[1].

وإشمام السين في لفظ (سيق) في قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾[2].

وفي قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[3].

وقرأ به ابن عامر والكسائي ونافع ، أي بإشمام السين في (سيء بهم) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[4].

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[5].

وكذلك في لفظ (يء) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾[6].

قال الشاطبي رحمه الله وهو يشير إلى إشمام الألفاظ المتقدمة:

وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا لَدى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلاَ
وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلاَ [7]

و"المراد بالإشمام في هذه الأفعال: أن ينحى بكسر أوائلها نحو الضمة،

(1) سبأ: ٥٤.
(2) الزمر: ٧١.
(3) الزمر: ٧٣..
(4) هود: ٧٧.
(5) العنكبوت: ٣٣.
(6) الملك: ٢٧.
(7) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 36 .

وبالياء بعدها نحو الواو، فهي حركة مركبة من حركتين :كسر وضم، لأن هذه الأوائل، وإن كانت مكسورة فأصلها أن تكون مضمومة، لأنها أفعال ما لم يسم فاعله، فأشمت الضم دلالة على أنه أصل ما يستحقه، وهو لغة للعرب فاشية، وأبقوا شيئاً من الكسر تنبيهاً على ما استحقته هذه الأفعال من الاعتلال، ولهذا قال: "لتكملا"، أي لتكمل الدلالة على الأمرين، وهذا نوع آخر من الإشمام غير المذكور في الأصول، وقد عبروا عنه أيضاً بالضم والروم والإمالة[1].

والثالث: إخفاء الحركة: فيكون بين الإسكان والتحريك كما في لفظ (تأمنا) في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾[2].

قال الإمام الداني رحمه الله[3]: " وكلهم قرأ ﴿ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ بإدغام النون الأولى في الثانية، وإشمامها الضم، وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها، فيكون ذلك إخفاء لا إدغاماً صحيحاً، لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت بها، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك، وهذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب لتأكيد دلالته وصحته في القياس"[4].

وفي باب وقف حمزة وهشام[5]، حيث قال الشاطبي رحمه الله:

وَاشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوى مُتَبَدِّلٍ بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلاً[6]

قال السخاوي[1] رحمه الله:" أراد: أشمم أو رم إن شئت في طرف غير

(1) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 321 .

(2) يوسف: ١١.

(3) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصير في، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره.من أهل دانية بالأندلس. ولد سنة 371ه دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده سنة 444هه.له أكثر من مائة تصنيف، منها " التيسير - في القراءات السبع.ينظر: الأعلام للزركلي:206/4.

(4) كتاب التيسير في القراءات السبع، ص: 127 وما بعدها.

(5) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد:364/1.

(6) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:20 .

متبدل ذلك الطرف بالهمزة حرف مد، واعرف الباب مجتمعاً.

ومعلوم من مذهب حمزة وهشام، انهما يبدلان من الهمزة المتطرفة ألفا إذا انفتح ما قبلها، ومن المكسور ما قبلها ياء، ومن المضموم ما قبلها واواً.

فهما هنا لا يدخل الروم ولا الإشمام، لأنهما كألف " يخشى"، وواو " يغزو" وياء " يرمي"، فلا يدخل في هذا شيء مما ذكرته لسكونه.

وفي موضع نقل الحركة إلى الساكن قبلها الزائد نحو: يصح الروم والإشمام، لأن هذا يشبه ما لم يكن آخره همزة، فيستعمل فيه كما يستعمل في ما أشبهه"[2].

وفي آخر باب الإدغام، كما قال الشاطبي رحمه الله:

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ[3]

يعني أن لك أن تروم وتشم ما أدغمته مما ذكره في الباب كله إلا في باء أو ميم جاءت كل واحدة منهما ملاقية للباء أو الميم؛ لأن مذهب أبي عمرو[4] رحمه الله، الإشارة إلى حركة الحرف المدغم في حال إدغامه تنبيهاً عليها، ما لم تكن الحركة فتحة؛ لأنه لو رامها، لظهر المدغم لخفة الفتحة وسرعة

---

(1) علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبدا لأحد بن عبدا لغالب بن غطاس، الإمام علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي، المقرئ المفسر النحوي شيخ القراء بدمشق في زمانه ولد سنة558هـ أو 559هـ وقدم من سخا فسمع من السلفي وأبي الطاهر بن عوف، وأخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبي وأبي الجود اللخمي ... لكن اقتصر على الشاطبي وأبي الجود في إسناد الروايات عنهما، توفي في شعبان سنة 636هـ ينظر معرفة القراء الكبار للذهبي:2/631_637.

(2) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد:1/ 364 .

(3) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص:13 .

(4) اسمه زبان على الأصح، وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، وقيل ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن،ولد أبو عمرو سنة 68هـ وقيل سنة 70هـ وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، توفي أبو عمرو سنة 154هـ ينظر معرفة القراء الكبار للذهبي:1/100-105.

ظهورها.ولمّا تعذرت الإشارة بانطباق الشفتين في الباء مع الباء والميم، وفي الميم مع الميم والباء، لم يُشر في ذلك[1].

إذاً لك أن تشم وتروم في جميع الحروف المدغمة في المثلين والمتقاربين سوى أربع صور: وهي أن يلتقي الباء مع مثلها نحو:

﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾[2]، أو مع الميم نحو :﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[3].

أو يلتقي الميم مع مثلها نحو:

﴿ يَعْلَمُ مَا ﴾[4]،أو مع الباء نحو: ﴿ أَعْلَمُ بِمَا ﴾[5].

فهذا معنى قوله: "مع الباء أو ميم" أي كل واحد من الباء والميم مع الباء أو ميم والهاء في ميمها تعود إلى الباء لأنها مصاحبتها ومن مخرجها أو تعود على الحروف السابقة.

والإشمام يقع في الحروف المضمومة والروم يدخل في المضمومة والمكسورة ولا يقعان في المفتوحة.

ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم دون الإشمام، فالروم هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة فيكون مذهبا آخر غير الإدغام وغير الإظهار[6].

(1) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد:256/1.

(2) يوسف: ٥٦ .

(3)المائدة: ٤٠ .

(4) البقرة: ٧٧.

(5)آل عمران: ٣٦ .

(6) إبراز المعاني من حرز الأماني، ص:100 .

والرابع: ضم الشفتين بعد سكون الحرف، فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وبدون تراخ. وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة. وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. وهذا مما لا يختلف فيه[1].

وهذا النوع هو الذي في باب الوقف على أواخر الكلم، وهو الذي عناه الشاطبي بقوله:

وَالإِسْكَانُ أَصْلُ الوَقْفِ وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاَ

وَعِنْـــدَ أَبِي عَمْـرٍو وَكُوفِيّهِـــمْ بِهِ مِنَ الرُّوْمِ وَالإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمّـَلاَ
وَأَكْثَرُ أَعْـلاَمِ القِـــرَانِ يَرَاهُمـــا لِسَائِرِهِمْ أَوْلَـــى العَلَـــائِقِ مِطْوَلاَ
وَرَوْمُكَ إِسْمَـــاعُ المُحَـــرَّكِ وَاقِفًا بِصَـوْتٍ خَفِـيٍّ كُـلَّ دَانٍ تَنَوَّلاَ
والإشمام إِطْـبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْـدَ مَا يُسَكَّنُ لاَ صَـوْتٌ هُنَـــاكَ فَيَصْحَلاَ
وَفِعْلُهُماَ في الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ .....[2]

وجاء في صفته وما يجري فيه –أيضاً-:

وصفةُ الإشمام إطباقُ الشفاه بعد السكون والضريرُ لا يراهُ
من غير صوت عنده مسموع يكون في المضموم والمرفوع[3].

ويستفيد منه المبصر المتابع لقراءتك، ولا يستفيد منه الأعمى ولا

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر:138/1.

(2)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص: 30 .

(3) شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: 2/ 685، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص: 513.

المنشغل عن القراءة[1].

وهو مذهب أبي عمرو والكوفيين، وأما غير هؤلاء فلم يأت عنهم في ذلك نص إلا أن أئمة أهل الأداء ومشايخ الإقراء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأئمة فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعاً منهم سائغاً لجميع القراء بشروط مخصوصة في مواضع معروفة[2]

فالفرق بين أنواع الإشمام الأربعة: أن الأول: خلط حرف بحرف. والثاني: خلط حركة بحركة. والثالث: إخفاء الحركة بين الإسكان والتحريك. والرابع: ضم الشفتين بعد إسكان الحرف.

الخاتمة

وتضمنت أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: وفي ختام هذا البحث أستطيع أن أسجل النتائج التالية:

- العمدة في المصطلحات القرائية مصادر ومراجع علم القراءات ليس غيرها.
- أن معرفة الخلاف الواجب أمان من الوقوع في التركيب.
- أن الخلاف الواجب خلاف نص ورواية.
- وأن الخلاف الجائز خلاف أوجه دراية.
- أن المقرئ من علم القراءات أداءً، ورواها مشافهة.

(1) ينظر: تقريب المعاني في شرح حرز الأماني، ص:155.

(2) ينظر: كتاب التيسير في القراءات السبع، ص:59، والنشر في القراءات العشر:1/ 138، وإبراز المعاني من حرز الأماني، ص:267.

- وأن القارئ المبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات.
- وأن القارئ المتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس روايات.
- وأن القارئ المنتهي من علم أكثر القراءات وأشهرها.
- أن ضروب الإشمام في عرف القراء أربعة، يدرك أداؤها بالتلقي والمشافهة.

ثانياً: التوصيات:

- على طلاب القراءات دراسة المصطلحات القرائية بعناية، لما لها من أهمية بالغة في حذق هذا العلم.
- على طلاب القراءات أن يأخذوها رواية ودراية.
- على المحققين والمعلقين والمصححين لكتب هذا العلم إمعان النظر وإعمال الفكر في بعض المصطلحات.
- على الناطقين ببعض مصطلحات القراء والمقرئين أن يستوثقوا من دلالاتها قبل التلفظ بها.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بهذه المصطلحات، وأن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.